وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – بالأغواط–

كلية:الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: حنابي بختة

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة : ادب عربي

تخصص : أدب عربي قديم

الثأر في الشعر الجاهلي دراسة وصفية تحليلية

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
شعيب ابراهيم	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
لخضر ذيب	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
كريبع عطاء الله	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية :2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

. أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور "لخضر الذيب" الذي لم يدخر جهدا في مساعدتي وتوجيهي وإرشادي في هذا البحث المتواضع، وكل ما ساهم في تقديمه من دعم والثقة ونصائح أدامه الله في خدمة العلم وتوجيهات

لك جزيل الشكر

إهداء

باسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين صلى الله عليه و سلم

– أما بعد

إلى والدي العزيزين: أمي الحبيبة وأبي العزيز أقدر تعبهم والسهر الذي سهراه عليَّا

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء إلى الأحبة من قريب ومن بعيد، وكل من ساهم في مساندتي.

أهديهم ثمرة نجاحي المتواضعة وأشكرهم جميعا

مقدمة

المقدمة :

والصلاة والسلام على رسول الله، محمد خير الأنام وبعد :

– الشعر الجاهلي فن متعدد الأغراض والألوان يحمل في ثناياه أفكار الشاعر وعواطفه، فهو تعبير عن حياة الشاعر وانفعالاته، حيث يقوم على تسجيد لمظاهر الكون ويجعل في نفوس الناس صعبة قنية ومتعة شعورية، فيدل على جمال الذوق الفني ورفعة الإحساس العربي القديم، فهو يشكل مرآة للمجتمع العربي وهو يحظى بمكانة مرموقة في بطون الأدب العربي:

فقد عان الإنسان منذ وجوده ألم الموت والفقدان وقد تأصل في ذاته وإرتبط بمصير المحتوم، فهو من سنن الحياة، حيث نجد الشعراء جسدوا أحاسيسهم وآلامهم في أبيات من الشعر بقيت خالدة عبر العصور.

وفي اختياري لهذا الموضوع "الثأر" في الشعر الجاهلي دراسة وصفية تحليلية كان موضوعا شيقا ودافعا للإكتشاف مجموعة من المعتقدات.

– أساطير التي سيطرت على الفكر الجاهلي حيث قام الشاعر الجاهلي بترجمتها أفعالا وسلوكا.

– حيث تأصلت ظاهرة الثأر في جذور المجتمع الجاهلي لوجود العصبية القبلية في مجتمعاتهم وكانت بذلك الفكرة السائدة بينهم، ولعل بقاء هذا الحس القبلي والعصبية في المجتمعات الجاهلية، سبب بقاء الدول العالم العربي وغيرها من الدول لا تزال الدماء تسفك فيها بإسم الثأر.

– وكانت العصية مظهرا للإنتماء القبلي، وهي التي تستند بدورها إلى الدم، ووحدة القبلية في المصير والغاية واستطاعت العصبية أن تخلق مركزية لها في الوجدان الجاهلي، وتجلى ذلك في الشعر.

– حاول الشعر الجاهلي إيصال هذه الفكرة عبر الأزمان حيث حرص الشعراء حرصا شديدا على تدوين هذا في دواوينهم وكان شعر الثأر يحمل من الأحزان والآلام والأحاسيس، وهذا ما جعلنا نعايش هؤلاء الذين فُجعوا في أحسهم فنحس بألمهم وخاصة الموت تأخذ كل عزيز علينا.

– من خلال هذا نتسائل: ماهو الثأر و ماهي أهم دوافعه؟

وما قيمته؟ و ما أهم التفسيرات لظاهرة الثأر في الشعر الجاهلي؟

– وحاولت وصف هذه الظاهرة وتحليلها :

وقد جاءت تقسيمات البحث كالتالي :

– الفصل الأول: تناول الجانب النظري للبحث وعن أهم الدوافع والتفسيرات لظاهرة الثأر وكان متمثل في :

أ_ التفسير الاجتماعي لظاهرة الثأر ودور العصبية القبلية فيها، وتأثيرها في سلوكهم اليومي ودفعهم للثأر أنه واجب اجتماعي.

ب_ التفسير النفسي لظاهرة الثأر: وفيه حللت النصوص الشعرية بالثأر تحليلا نفسيا.

ج_ التفسير الديني: حيث عرضت لاعتقادات العرب نظرتهم إلى عالم (البرزخ) "الموت" وخوفهم الشديد من الأرواح الهائمة التي لم تأخذ بثأرها.

2- دوافع الثأر والذي كان متمثلا في الضعف الوازع الديني

أما الفصل الثاني: كان متمثلا في دراسة فنية لقصيدة المهلهل بن ربيعة "لمقتل لليب" الثأرية

وقد اعتمدت في دراستي هذه لبعض المصادر والمراجع وأهمها:

- شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي "لعصر الجاهلي "

- تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرائعي.

- العصبية عند ابن خلدون: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الطالبة شيرين عطاء الله .

- أما فيما يخص المشكلات والعقبات التي واجهتني في دراستي للموضوع صعوبة جمع المعلومات وتصنيفها، أو المادة العلمية وقلة بعض المصادر.

وفي الأخير الشكر الجزيل لله سبحانه وتعالى أولا ولأستاذي لخضر الذيب لكل ما قدمه لي.

الفصل الأول :

مظاهر القوة والشجاعة في الشعر الجاهلي

مفهوم الثأر:

لغة

- جاء في لسان العرب لابن منظور

- ثأر، الثأر، والثؤرة، النحل ابن سيدة: الثأر الطلب بالدم وقيل الدم نفسه، والجمع أثأر وأثار على القلب، حكاه يعقوب وقيل[1] : الثأر قاتل حميمك والإسم الثورة: الأصمعي أدرك فلان ثورته إذا أدرك من يطلب ثأره (الثؤرة هذه عن اللحياني، ويقال: "ثأرت القتيل: بالقتيل ثأر وثؤرة فأنا ثأر أي فنلت قايله

- أما ماجاء به في معجم الوسيط

- ثأر القتيل وبه ثأر: أخذ بدمه ويقال ثار الثأر: أدركه والقاتل أخذه بقتله، وبفلان رضيه ثار، ويقال: ثأر حميمه ويحميه: قتل قاتله فالعدد ومثؤور منه والحميم مثؤور ومثؤور به

- أثار: أدرك ثأره منه

- أثأر: أثأر، استثار، استحان للثأر بمقتوله

- الثأر: الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره وفي

وفي حديث ابن سلمة يوم خبيرة "أنا له يا رسول الله الموثور الثأر"

- الثأر: الدم نفسه وقاتل الحميم "والثأر المنيم الذي إذا أصابه الطالب رضي به فهدأ. أثأر وثأرت وتسهل فيصير ثارت

[1] الطالبة إيمان قليل، 2014_2015، تعد الثأر عند الشاعرات العصر الجاهلي مذكرة ماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي (أدب قديم) جامعة العربي بن مهيدي نقلا عن ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ضيعة.

– ومن ثمة يتبين لنا أن مفهوم الثأر هي أن يدرك الثأر

– قاتل الحميم وهو رد فعل يطالبه المظلوم أو المقتول له من القاتل وذلك من أجل دم مسفوك وهو طلب الدم وأخذه

وقال الحجاج :[1]

إن الحياة اليوم في الكرور * أو أتردي ومعي ثؤوري**

– وصيغة المبالغة ثؤور: قال العباس بن مرادس

فمن مبلغ عمر بن عوف رسالة * ويعلى بن سعد من ثؤر يُراسله**

قال الأعرابي لابن عمي له :

"والله ماجفانكم بعظام، ولا أجسامكم بوسام ولا بدت لكم نار ولا طولبتم بثأر"

– وتجمع على ثارات، قال حسان بن ثابت

لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عتمانا**

– وعند الرجوع إلى اشتقاقات الجدر الثلاثي (ثوار) من مثل: ثورة، يثور، ثور، ثار،...إلخ، تجد أنها ترتبط جميعا بمعنى الحركة والإندفاع، دون تفكير أو تريث، لذلك قد يكون الثأر مرتبطا بصورة ما بهذا المعنى لاسيما وأن طلب الدم يتبع نفسية ثائره لا تحتمل التفكير أو التريث، وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد.

[1] المرجع نفسه، عن الحجاج عبد الله بن رؤية، الديوان، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق د، عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1949.

ومما هو جدير بالذكر أن لفظة (ثأر) لم ترد في القرآن الكريم على الإطلاق، وقد ورد فيه تعبير القتل والدم والقصاص للولال على موضوعات الثأر.

– وفي حديث النبوي الشريف ورد في دماء أثر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فيه "اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا وما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عاداتنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.[1]

– في قصص السيرة النبوية أُستخدمت مرادفات لتعبير الثأر مثل (المأثور أو الموثور) من ذلك أن الرجل يدعى مرحب اليهودي خرج على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو في صحابته وأشهر تسلاد متبججا وهو يقول: من مبارز: فقال عليه السلام: من لهذا؟ فقال أحد الصحابة ويُدعى محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله وأنا والله المأثور الثائر: قتلو أخي بالأمس: فقال عليه السلام فقم إليه.

– وقد ورد في حديثه عليه السلام تعبير "دخل" حين تحدث عن أعتى الناس على الله عز وجل فذكر منهم "رجلا طلب بذحل في الجاهلية".

[1] غدير سالم الشمايلة، بكالوريس لغة عربية الجامعة الأردنية، الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير جامعة موته في اللغة العربية وآدابها، عن سنن الترميذي، لأبي حسين محمد بن عيسى بن سورة، إهداء الشيخ هشام سمير البخاري دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1990، ح 0، ص 528.

– أما المعنى الآخر للثأر الذي ورد في اللسان وهو الدم فهو وثيق الصلة بالفكر الأسطوري الذي يحبط بظاهرة الثأر، حيث تصبح أرواح القتلى طالبة الدم، فيكون الدم الثمينة التي يسعى لتحصيلها طالبوا الثأر، فالثأر بمعنى الدم يعزي الرجل المطلوب بالثأر وقد ورد في اللسان: (ثأرُك: الرجل الذي أصاب حميمك).

لزالت كلمة "الثأر" مستخدمة إلى يومنا هذا، وقد لاحظ أن كبار السن يستخدمون هذا اللفظ مع تصوير بسيط (كارات اوتار) بدلا من (ثارت أو ثار) وربما يكون هذا التصوير تعبيرا عن ألفاظ أخرى وثيقة الصلة بالثأر وهي: (الوَتْر، الوِتْر، التِرة، الوتيرة)

يقال: وترة يترة أو تْرا والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك يده[1] وتجمع على أوتار وتراث، قال طفيل الغنوي :[2]

وكنا إذا ما اغتفت الخيل غفة * تجرد طلاب التراث مطلب**

– وقال خداش بن زهير[3] :

نعاورهم ضربا بكل مهند * ونجزيهم بالوتر وترا على وتر**

– وسوف ترد أثناء الدراسة تعابير أخرى للثأر، تعبر عن معاينة تداوله الشعراء بكثرة هي: (تبْل، وغَم، ذَحل، تِرة، بلبال، الدِمن).

فنجد هذه الألفاظ أكثر ارتباطا بموضوعنا وأكثر تداولا من قبل الشعراء، وإليك معنى كل واحدة :

[1] المرجع نفسه، عن لسان العرب، مادة (وتر)

[2] المرجع نفسه، عن الطفيل الغنوي، الديوان: تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد 1968، ص 49.

[3] المرجع نفسه، اغتفت = تناولت الكلأ

1- الذحل: الثأر وقيل طلب المكافأة بجناية جُنيت عليك[1] ، قال مكرز بن حفص القرشي [2]:

حللت به وتري ولم أنس ذحله * إذا ما تناسى دحله كل غيهب**

2- التبْل: العداوة والحقد[3] :

- قال قيس بن الخطيم [4]:

الواتِرون المدركون بِتَبلهم * والحاشدون على قرى الأضياف**

3- البَلبال: شدة الهم والوسواس في الصدور وبلْبلهم هيجهم وحركها[5]، قال باعث بن حريم بن أسيد اليسكري[6] :

سائل اسيد هل تَأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها**

4- الترة: الظلم في الذحل[7]

قال الوليد بن عقبة [8]:

لك الويلات أوردنا عليه * وخير الطالب الترة الغشوف**

5- الوغم: والقهر والذحل والترة[1]:

[1] ديوان البحتري الوليد بن عبيد لحماسة، تحقيق الأب لوحيد شيخوا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1927، ص 16.

[2] المرجع نفسه، عن غيهب البليد والغافل.

[3] المرجع نفسه، عن لسان العرب، مادة تبل

[4] المرجع نفسه، عن قيس بن الخطيب، الديوان، تحقيق ناصر الدين الاسد دار رمابر، بيروت، 1997، ص 193.

[5] المرجع نفسه، عن لسان العرب، مادة بلبل.

[6] المرجع نفسه، ديوان أبو تمام، الحماسة، ج2، ص 531.

[7] المرجع نفسه،532.

[8] ديوان البحتري، الحماسة، ص 30.

قال الأعشى:

يقوم على الوغم في قومه[2] * فيعفوا إذا شاء أو ينتقم**

6- الدمن: الحقد المدمن للصدر، والجمع دمن. وقيل لا يكون الحقد دمن، حتى يأتي عليه الدهر وقد دمن عليه[3].

قال اللبيد :[4]

ودونكم غضا الوادي غلم تك دِمنة * ولاتِرة يسعى بها المتذكر**

اصطلاحا

لقد تكلموا الشعراء في الجاهلية عن هذه العادة التي تأصلت في طباعهم وأصبحت جزءا مهما من كيانهم، فإذا قتل أحد أفراد الأسرة اشتد جزعهم عليه، ويثير ذلك في نفوسهم عوامل الحقد والكراهية والانتقام ويظل الشاعر يتحين الفرصة للانقضاض على القاتل حتى يثأر للقتيل وينتقم له.

- ولهذا عد الثأر القانون السائد في القبيلة فهي: "تنظر إلى أيامها ووقائعها المشهودة بعين الإكبار والتجلية لأنها محفزة لها على المواصلة في مسيرة المجد والعزة والمتعبة، فضلا على أنها وسيلة من وسائل تخويف الأعداء بتذكيرهم بعواقبهم الوخيمة وتحذيرهم من مغبة اصطلائهم بنيران نظائر لها محتملة

---

[1] المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه، عن الأعسى ميمون بن قيس الديوان، شرح ويولد شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص 394.

[3] المرجع نفسه، عن لسان العرب، مادة دمن.

[4] المرجع نفسه، عن لبيد بن ربيعة، الديوان، تحقيق دار إحسان، عباس، ط2، 1984، ص 225.

الوقوع ونجد في طلب الثأر لمقتوليها ولا يثنيها على مطلبها راج لصلح أو محتج بعقل، بل تعتمد إلى قتل السادة وذوي المقام الرفيع من الأعداء للإيفاء بحقوق المطولة دماؤهم".

وهذا ما تكلم عنه شوقي ضيف في حديثه عن الثأر "لعل أهم ما يميز حياة العرب في الجاهلية أنها كانت حياة حربية تقوم على سفك الدماء حتى أنه أصبح سنة من سننهم، فهم دائما قاتلون مقتولين لا يفرغون من الدم".

– فالظروف الطبيعية والبيئية تتحكم في الأسر الاجتماعية لحياة البشر فتظهر أثارها في أنماط معيشتهم، وسلوكاتهم، وحتى في تكوينهم الخلقي وأماكن إقامتهم وطراز مساكنهم والإنسان مدفوع بغريزته وميوله إلى التحري عن الوسائل والطرائق التي تقيه شر الأخطار الطبيعية، وتعينه على توكيد وجوده في تحريه هذا أيضا يرتبط بالبيئة التي تمثل مجموعة من العوامل الخارجية المؤثرة في نموه ونشاطه منذ بدء تكوينه حتى آخر حياته.

– ولذلك فإن البيئة العربية ذات الموارد الضئيلة دفعت القبائل دفعا غلى الصراع الدموي المستديم فيما بينها لتأمين حاجاتها الملحة في العيش، وقد وجدت القبائل أن لا طريق آخر لتحقيق ذلك إلا بالقوة والتنافس فالتعداد البشري الكبير شرطا مهما للتفوق في البيئة الجاهلية.

– ومن أهم ما يميز الجاهلي ارتباطه كثيرا ببيئته، فقد كان يستمد منها القوة، ويوظف مظاهرها في الكثير من حروبه كالماء والجبال والحيوانات.

– فنجد الشاعر أجاد تصوير هذا الصراع الدموي بين القبائل حتى أصبح هذا الشعر وثيقة تبين أيام العرب.

وإذا ارتبط الغزو بالحروب الكثيرة المستمرة التي يشيرها الشاعر أو تحفزه لها سبب قبلي آخر، يبدوا فيه المرء واترا وموتورا.

ينشد أناشيد النصر ردحا من الزمن أو يتوعد بالانتقام ولكن سمة التلاحم الاجتماعي في بنية القبيلة هي التي تبرز في قوله، زهر يفخر بتشفيه من قاتلي أخيه أو ذوي قرباه، وما يحوزه من ظفر بثأره، متوعدا بأن ذلك غير كاف.

– وما يلفت الانتباه الأيام الكبيرة التي استغرقت عدة عقود من تاريخ العصر الجاهلي وأشهرها حرب البسوس التي استغرقت أربعين عاما وكان الثأر دافعها ومحركها، ولم يكن للدافع الإقتصادي أي دور في تحريكها وتوسيع دائرتها فقد قامت على إثر مقتل كليب (أعز العرب) الذي رمى ضرع ناقة للبسوس (خالة جساس شقيق زوجته، فقام إليه جساس غاضبا فقتله، لأن الناقة كانت لخالته مما أثار حفيظة المهلهل (أخي كليب) فهب للثأر بأخيه[1]، وأسرف في القتل، ولم يبال بأي
قبيلة من قبائل بكر أوقع).[2]

– وقد استغرقت هذه الحروب أربعين عاما قتل خلالها عشرات الأبرياء واحترق بنارها من لم يشهد حوادثها الأولى زمن لا ذنب له فيها.

[1] المرجع السابق

[2] المرجع نفسه، عن عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هاروت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 9893، ج2، ص 171.

– أما ما يتعلق بالمعركة وطريقة حدوثها، وكيفية البدء بها، فقد كانت تبدأ ببروز أحد الفوارس بين الصفوف، فيصيح بأن يخرج إليه أحد الأبطال للمبارزة، فيتبارزان وبعدها يلتحم الجيشان.

– وكان هاجس التمثيل بالجثث أو عدم دفنها يخيف الجنود فالبطل الطروادي "هكتور" كان يناشد خصمه في بداية المعركة بعدم التمثيل بجثته، ولكن روح الانتقام عند الجنود تبقى أقوى من أي شيء، فأوديبوس لم يقتنع بموت بلاميد بل حكم على جثته بأن تبقى فريسة الوحوش والطيور[1].

وكانت عادة الأخذ بالثأر واضحة جلية عند أخيل، الذي صمم علة الثأر والانتقام من قاتل صديقه باتروكل، وهو هكتور وكان وقع الخبر وهو قتل صديقه، شديد عليه حيث فاض قلبه بحزن لا يوصف ووثب إلى الموقد فأخذ منه الرماد بكلتا يديه وراح يحثوه على رأسه وراح يقطع شعره بيديه الاثنتين وهده الظاهرة ما زالت سائدة غلى يومنا هذا.

– ووصل حقد أخيل إلى حد من حدود البشاعة عندما أراد الثأر من هكتور قام بخرق كعبيه وأولج في عروقهما حزاما قويا، وبعدها شد جثته إلى المركبة، ووثب غلى داخلها، ورفع بيده الدروع التي سلبها من القتيل، وضرب خيوله لتنطلق، فانسحب جثمان هكتور خلف المركبة وارتفع الغبار، وأسود وجه هكتور، وراح يتدحرج فوق الأرض[2].

[1]– ابتسام ناين صالح أبو الدب، هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستر في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، صور الحرب وأبعادها الأسطورية في الشعر الجاهل ينقل عن حاتم عماد أساطير اليونان ، دار العربية للكتاب طرابلس ،ليبيا ص424.

2– المرجع نفسه، ص508.

فنجد الشعوب القديمة اهتمت بالحروب من أجل السيطرة والبقاء ولم تكن تكترث لأي قانون في المعارك حيث القتل والتشويه والأسر والتعذيب فهذه الصراعات جميعها التي تؤدي إلى الموت ما هي إلا حياة لشعب آخر.

– قيمة الثأر:

– تقوم العصبية القبلية في جوهرها على صلة الدم والنسب، واتخذت اسلوب الثأر منهجية للمحافظة على ذاتها، وعلى أفرادها لدا تحمل النظام القبلي عبئا ثقيلا في سبيل الدفاع عن الأفراد، حيث كانت القبيلة تصب بمجوعها لدفع ما قد يلحق بأفرادها من أدى، والثأر لقتيلها، حتى وإن أدى إلى حرب طويلة الأمد[1].

– حيث نجد المناطق التي تقوى فيها العصبية القبلية أو ترتفع أهمية الانتماء القبلي فيها نسبة الثأر تكون أكثر ارتفاعا.

– فالثأر للقتيل من المهام الرئيسية للقبيلة، والقبيلة القوية تشدد الطلب في هذا المنحنى وتثأر من القاتل أو ممن يليه في أسنح فرصة لأن من معايير العزة في المجتمع العربي قبل الإسلام التعجيل في إدراك الثأر وسرعة إدراكه محمدة توجب الثناء، لأن الصبر الطويل على القاتل قد يورث الطالب بالدم الكسل وفتور الهمة وضياع الحقوق.

[1]– علي مصطفى عشا، أستاذ الأدب الجاهلي المساعد، قسم اللغة العربية كلية الآداب الجامعة الهاشمية، جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي، دار الزرقاء، الأردن، عن دلو، برهان الدين 1989الشعر الجاهلي قبل الإسلام، ط1، دار الفارابي، بيروت، ص153.

– فكثر بين العرب القتل والجرح والأسر في الحروب والغارات التي عاشوها وجعلوها جزءا من حياتهم لهذا كان العرب كلفين بالثأر أيما كان[1].

– فنجد الثأر كثيرا بالرثاء فيمكن للشاعر أن يرثي القتيل ويحث على الأخذ بالثأر والقتل في آن واحد أو يصل احيانا إلى حد الاستهزاء واللوم إن لم يؤخذ بثأر أحدهم، فهذه الحروب المتوالية لابد أن تتجلى عن قتلى وجرحى وأسرى وأسلاب، ولابد أن يعقب هذا في نفس المهزوم والموتور حفيظة وموجدة لا يطفئها إلا أن يثأر، وكان العرب كلفين حد الكلف، حتى لقد كانوا يحرمون على أنفسهم النساء والخمر والطيب إلى أن يثأروا، وبقد كان القريب يثأر من قريبه، وكان قبول الدية عارا لات يرضاه إلا الأذلاء.

– فنجد مثلا شعرا في التحريض على الحرب وتشجيع المقاتلين كما شبق في الحروب وكن يزدرين الدية وقابل الدية، تقول إمرأة من ضبة لقومها: أرفضوا الدية وأذيقوا خصومكم سلاحكم، فإن لم تفعلوا وتثأروا فلا جابت نوقكم لبنا:

أَلاَ لا تَأْخذوا لبنا ولكن * أذيقوا قومكم حد السلاح**

فإن لم تثأروا عمرا يريد * فلا درت لبون بني رباح**

1– الطالبة إيمان قليل 2014–2015 شعر الثأر عند الشاعرات العصر الجاهلي، مذكرة ماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي (أدب قديم) جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، عن محمد الحوفي المرأة في الشعر الجاهلي، ص628.

– وقد حرضت كبشة أخت عمروا بن معاد يكري الزبيدية قومها على الثأر لأخيها عبد الله حين أهم أخوخا عمرو بقبول الدية، أو حين توهمت أنه سيتقبلها فتحدثت بلسان القتيل مهتاجة حكيتهم، عن قبول الدية وعن طاعة عمرو، منددة بهم إن لم يثأروا مشبهة أياهم بالنعام في جبنه وفراره.

– فلقد حرضت كنزة أم شملة بن برد المنقرى ولدها شملة على الثأر بقولها: "إني واثقة من شجاعة ابني وثأره من خصومنا فاستجاب لها وثأر"

إن يكن ظنه صادقا وهو صادقي * بشمله يحسبهم بها محسبا أزلا**

فيا شمل شمرا وأطلب القوم بالذي * أحبت ولا تقيل منهم قصاصا ولا عقد**[1]

حيث الحياة العربية جعلت من وجود هذه الظاهرة حتمية لإطفاء نار الفتنة والحروب بين القبائل ورفضوا قبول الدية، وجعلوا من القتل راحة القتيل.

– وهذه الحروب القبلية مميزات الروح العربية في الجاهلية من عصبية وحمية نهضت بعقلية البدوي تارة إلى الفضيلة وهبطت به تارة أخرى إلى الرذيلة أو انكشفت فيها بواطن الخلق العربي فإذا بصاحبة مطبوع على الشعور الفردي عنيد صعب المراس تصوغ له آنفته وكبرياؤه القتل دفاعا عن قبيلته سواء اكانت محقة أم مخطئة.

[1] – المرجع نفسه، عن أحمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص620.

حيث لا نستطيع التجاهل عن هذا الإحساس فقصص الثأر سوف تعكس لنا مشاهد دموية فظيعة، ولكن هذا لا يسوغ لنا وصفه بأنه مطبوع على هذه الصفات، أو أنها خلق أصيل فيه.

وفي المقابل نجد ما تفرزه الفترة الزمنية التي يعيشها الإنسان من معطيات حضارية وما تحتمه البيئة عليه من سلوكات فيذهب "صالح درادكة": إلى أن التردد في مسلك البدوي وتناقض أخلاقه مما بين عفه وتسامح وحماية الجار، وبين القتل والغدر إنما مراده إلى البيئة القاسية "بما فيها من ضنك العيش وعداء الإنسان والوحش مما جعل القوة والتفوق مثله الأعلى ومطلبه الدائم"[1].

– فنجد قيمة الثأر اجتماعية ترتبط بحياة الجاهلي ومكانته في محيطه الذي كان الثأر لازمة حياتية لا يمكن للموتور الاستغناء عنها من أجل الحفاظ على مكانته واستعادة حياته الطبيعية بعيدا عن مضايقة المجتمع له حسب قيمه التي هي (عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني...)[2].

– وقد يرسم الجاهلي صورة الموتور، فهو محترق القلب، وقدت في صدره نار الثأر مما قال عنترة[3]:

يا قيس إنا صدورنا وقدت بهَا * نارٌ بأضلعنا تشُبُ وقودها**

فانهض لأخذ الثأر غير مقتصر * حتى تبيْدَ عدِيدَها**

[1]– غدير سالمه السمارية، بكالوريوس لغة عربية الجامعة الأردنية الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير في جامعة مؤتة في اللغة العربية وآدابها عن صالح درارتة، س123.

[2]– توفيق إبراهيم صالح سنة 2003، القيم في الشعر الجاهلي ضابطا اجتماعيا، قيمة الثأر نموذجا، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كركوك، المجلد1، العدد1، عن سيكولوجية المرأة العاملة/111.

[3]– المرجع نفسه عن شرح ديوان عنترة/ 52.

وهذا ما جعله يعاني الألم النفسي، إذ تتحاوره الهموم، ويؤرقه السهر، كأنه لذيغ أفاع، تتحرق نفسه رغبة لإدراك ثأره وربما اضطر إلى الغربة لتحقيق هذه الرغبة، كما هو حال الأخنس بن شهاب التغلبي الذي وصف معاناتهوغرد في سبيل إدراك ثأره قائلا:[1]

لعمري لقد جاورت في حي عامِرٍ * لأدرك ثأري منهم حجتجًا خمسا.**

أبيت إذا نام الخلي كأنني * سَليمُ أفاعٍ لا يلاقي له أنسا.**

ظاهرة الثأر في الشعر الجاهلي:

عندما نتكلم عن ظاهرة الثأر فنحن نتحدث عن مشكلة ذات جذور عميقة، ولها تاريخ طويل وقديمة قدم الإنسان نفسه كانت حياة تقوم على سفك الدماء حتى لكان أصبح سنة من سننهم، فهم دائما قاتلون مقتولون لا يفرغون من دم إلا إلى دم، ولذلك كان اكبر قانون عندهم يخضع له كبيرهم وصغيرهم هو قانون الأخذ بالثأر فهو شريعتهم المقدسة، إذا كانوا يحرمون على أنفسهم الخمر والنساء والطيب حتى يثأروا من غرمائهم، ولم يكن لأي فرد من أفراد القبيلة عدة وما يشبه الحق في نقض هذه الشريعة ولا في الوقوف ضدها أو الخروج عليها، فما إلا أن يقتل أحد منهم، فإذا سيوف عشيرته مسلولة، وتتبعها العشائر الأخرى في قبيلته، تؤازرها في الأخذ بثأرها، ويتعدد القتل والثأر بينهما وبين القبيلة المعادية، وتتورثان الثارات حتى يتدخل من يصلح بينهم ويتحمل الديات والمغارم، ولم يكونوا

[1] – المرجع نفسه، عن ديوان الحماسة للبحتري/21.

يقبلونها إلا بعد تفاقم الأمر والأبعد أن تأتي الحرب على الحرث والنسل، أما قبل ذلك فكانوا يعدونها سُبة وعار وفي ذلك يقول عبد العزى الطاق:[1]

إذا ما طلبنا تبلنا عند معشر أبينا حلاب الدّرِّ أو نشرب الدَّما

فهم لا يرضون بالدية ويرونها ذلا ما بعد ذل أن يستبدلوا بالدم الإبل وألبانها فالدم لا يشفيهم منه إلا الدم، وكأنما أصبح سفكه غريزة من غرائزهم لا تزايلهم فهم يطلبونه وهم متعطشون إليه عطشا شديدا على شاكلة تابط شرّا إذ يقول:[2]

قليل غرار النوم أكبر همة * دَمُ الثأر أو يلقى كميًا مسفعا**

فأكبر ما يهم به وينص له طلب الثأر ولقاء بطل سفعت وجهه الهواجر وأكثر حروبهم كان يجرها نزاع بين بعض الأفراد في قبيلتين مختلفتين إما بسبب قتل أو بسبب إهانة، أو بسبب اختلاف على حد من الحدود وحينئد تشتبك عشيرتا هؤلاء الأفراد، وتنضم إلى عشيرة عشائر قبيلها، وقد تنضم أحلافهما، فتنتشر نيران الحرب بين قبائل كثيرة، فهي تبدأ صغيرة ضعيفة ثم تقوى وتستحكم وتعظم بمرور الزمن، فتصبح لها عدوى كعدوى الحرب، لا يفلت منها راغب فيها ولا كاره.

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر، ص62، عن حماسة البحتري (طبع بيروت)، ص21، وأنظر 29، 31 والمرزوق على الخماسة/ 210-216 وراجع المفضليات، القصيدة رقم: 2 عن البيت والأصمعيات

2- المرجع نفسه عن المرزوق علي خماسة أي تمام 92/3 ع/ غرار النوم: قليلة والكمى: الشجاع.

فظاهرة القتل وسفك الدماء قديمة منذ زمن طويل، فقد ارتكب ابن آدم هذه الجريمة بحق أخيه منذ مطلع البشرية حين تقبل الله سبحانه وتعالى قربان هابيل ابن آدم، ولم يتقبل قربان أخيه قابيل، فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله.

قال تعالى:

« **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** » ﴿ الآية 27سورة المائدة﴾

وما من مجتمع يقوم إلا وتشوبه جرائم القتل وإيذاء الناس بعضهم بعضا مهما بلغ هذا المجتمع من الرقى والحضارة والتنوير الفكري والذهني، فهذه سنة الكون، وهذه إرادة الله ومن العبث تصور المدينة الفاضلة التي إرتآها أفلاطون واحتط معالمها للاجيال القادمة، لأن الأديان السماوية نفسها –وهي المقننة بأمر السماء– لم تفرض مثل هذا المجتمع بدليل نزول العقوبات والقصاص إذ كيف ترافق قوانين العقوبات المنزلية في الكتب السماوية تفاصيل الحياة اليومية لو لم تكن الحاجة إليها ملازمة لحاجة الحياة نفسها، وإلا لا اكتفت هذه الكتب بفرض العقوبات (الأخروية) التي سيلاقيها البشر في اليوم الآخر.

قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا نْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ 30﴾»﴿الآية 30 سورة البقرة﴾

التفسير الاجتماعي لظاهرة الثأر:

لابد أن ظاهرة الثأر ظاهرة اجتماعية سلبية تعبر عن فوضوية وغياب لضوابط الدين والقانون في المجتمع الذي تنتشر فيه، فالمجتمع الذي يحكمه قانون الثأر وما يتبعه من سلسلة جرائم متصلة يذهب ضحيتها البريء بجريرة المذنب حري أن يوصف بأنه مجتمع جاهلي متوحش.

ولم يكن للدين والقانون دور كبير في حياة العرب الاجتماعية قبل القبلي، ولا غرابة في ذلك فالقبيلة هي الوطن والمأوى وقبلة الولاء المتعارف عليه أنذاك، فلم يكن للقومية والإحساس بالعروبة وجود واضح في ضمير العربي، وإنما كان الفرد يشعر بأن القبيلة مأمنه وملجأه، لا سيما وأن القومية لم تكن لتحقق له هذا الإحساس، طالما كان العرب الخارجيين عن نطاق القبيلة هم مصدر الخطر بالنسبة إليه، ولو يسلم الفرد من غارات العرب المنحطين به لعاش في أمان وطمأنينة، لذلك تمسك للعربي بولائه للقبيلة، واستمد منها القوة والألفة والاعتزاز، ونظر بعين الحيطة والحذر لكل ما هو خارج عنها، فشكل هذا الانتماء القوي بناء العصبية القبلية في ضميره، فحكمت سلوكاته وأمدته بكل ما يحتاج إليه الإنسان من إحساس بالأمان والطمأنينة.

ونجد ابن خلدون فسر نشوء العصبيات القبلية في المجتمع الجاهلي بالحاجة غلى توفير الحماية والدفاع ضد أي عدوان يستهدف أمن القبيلة، هذا العدوان الذي يكون مكبوحا لدى أحمل المدن والأمصار

لوجود قوة السلاطين والحكام ووضع أيديهم على كل ظالم وجائر، هذا من جانب وجود الأسوار الخارجية للمدن التي تمنع للمدن التي تمنع الأذى والعدوان[1].

حيث ابن خلدون فسر ظاهرة العصبية واعتنى بمضمونها واعترف، فهي لها مكانة محورية في تقييم ظاهرة الحياة البدوية والعلاقات الاجتماعية فيها، فهي مقدار قوة الجماعة البدوية وهي تتكون من عوامل ديموغرافية ونفسية واقتصادية وتاريخية، فالعصابات القبلية التي ذكرها ابن خلدون تتمثل في: «أن غيرة أحد على نسبه وعصبيته أهم، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والغيرة على ذوي أرحامهم وأقربائهم موجودة في الطبائع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر وتعظم رهبة العدو لهم»، وهذا معناه شعور الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من أهل عصبيته، وفي هذه الحالة يفقد الشخص شخصيته الفردية بحيث تذوب في شخصية الجماعة وهو شعور جماعي مشترك لدى افراد العصبة، فهو ذو صبغة جمعية أساسية بين الفرد والمجموعة فالعصبية نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا، ذلك أنها تتولد من النسب والقرابة وتتدفق درجة قوتها أو ضعفها على درجة قرب النسب أو بعده ثم يتجاوز نطاق القرابة الضيقة المتمثلة في العائلة ويبين أن درجة النسب قد يكون في

الولاء للقبيلة وهي العصابات القبلية[2].

فأهل البادية بطبيعة الحال فيتقدمون إلى هذه المقومات والأهوال فلا حكام ولا سلاطين يقيمون لهم دولة وحكومة ولا أسوار تحفظ أمن الأحياء وسلامتها لذلك انتظموا ضمن حكومة المشايخ ورؤساء القبائل، واحتموا بقوة الفرسان والفتية الذين عرفوا بالشجاعة والقوة.

[1]– غدير سالم الشمايلة، بكالوريوس لغة عربية الجامعة الأردنية، الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير في جامعة مؤتة في اللغة العربية وآدابها، عن ابن خلدون، ج1، ص233.

[2]– شيرين عطاء الله، العصبية عند ابن خلدون، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، السنة 2017،2018 عن طه حسين فلسفة ابن خلدون، مصر، 1965، ص86.

فامتازت هذه المشايخ بالرابطة الدموية التي جمعت بين أفرادها.

– فهم ينحدرون من أب واحد وتجمعهم صلات القرابة والدم مما يوثق النزعة العصبية فيهم، ويزيد من إحساسهم بأنفسهم وموقعهم بالنسبة لباقي القبائل وهذه النزعة كما يرى ابن خلدون: «هي ما جعله الله في قلوب عباده من الشفقة والغيرة على ذوي أرحامهم وقربائهم موجودة في الطبائع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر، وتعظم رهبة العدو لهم»[1].

– وقد عرف صاحب اللسان العصبية: «أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتالب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين»[2].

– وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من العصبية وقد نهى بالعمى لما فيها من ضلالة فقال: «من قاتل تحت راية دِمِيَة يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية فقِتلته جاهلية»[3].

ومن اهم التبعات التي تترتب على وجود العصبية القبلية فهي حماية الدم طالما كان يجري في عروقهم الدم نفسه بحكم صلات القرابة بينهم وينقل إحسان النص من الغربيين تعليلهم لهذه الرابطة بوجود مبدأ أساسي يقول: «إن حياة الجسد ثاوية في الدم»[4].

1– غدير سالم الشمايلة، بكالوريوس لغة عربية الجامعة الأردنية، الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير في جامعة مؤتة في اللغة العربية وآدابها، عن ابن خلدون، ج1، ص234.

2– نفس المرجع، ص29، عن لسان العرب، مادة عصب.

3– المرجع نفسه ص29، عن سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد القزويني (385هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة العلمية، بيروت (د.ت)، ج2، ص302.

4– المرجع نفسه، ص29، عن إحسان النص، ص01.

– وفي نظرتهم لدم ما يدعو للتوقف والتأمل، فهم يحملون عبء الدم المسفوك من قبيلتهم كما لم يحمله الشخص ذاته في حياته، وهذا به ود لاعتقادهم بأن تبعته تقع على الجميع، فكما أن حياة الفرد من اهم حقوقه في حياته، فإن الطلب بدمه و إسكات نداء روحه الهائمة من أهم واجباتهم بعد موته، قال قيس بن الخطيم حين نال الثأر:

ثأرت عديًا والخطيم فلم أضعْ ** ولاية أشياخٍ جُعلتُ إزاءها**

التفسير النفسي:

بعدما تكلمنا في السابق أن العصبية القبلية لها أثر كبير في تحريك دوافع الثأر عند الإنسان العربي، وانتمائه للقبلية دون غيرها، وهذا في الجاني الاجتماعي، أن كثير من القبائل قد عرف عنها الأنفة والغيرة كقبيلة أسد التي عرفت على أنها من العرب اللقاح لا يدينون للملوك ولا ينقادون لهم[1] كان يحتم عليه الإحساس بالثأر على أنه واجب اجتماعي، والخوف من الأنظار التي ستصوب اتجاهه لملاحظة قيامه بواجبه، ونهوضه لمسح العار من قبيلته بأسرها، غير أن ثمة دوافع تدفع الفرد بالقيام بعمليات الثأر لا علاقة لها بالعصبية القبلية أو بظرة المجتمع، وإنما تتصل بروحه ونفسه كإنسان، وقع عليه الأدى وفجع بأشخاص أعزاء عليه، تربطه بهم روابط حميمية تمس شعوره وحياته وتؤثر فيه، ويستعد منهم الكثير من معاني حياته كالأصدقاء والأبناء والإخوة والأقارب بغض النظر عن الاعتبار القبلي أو الإحساس بالعصبية أو المكانة الاجتماعية بين الناس.

1– المرجع نفسه، عن شعر قبيلة أسد، محسن علي عُريبيرسالة ماجستير، جامعة البصرة، 1911، ص32.

فالإحساس بالفجيعة والغبن يدفع الإنسان للانتقام من المتسبب في ذلك وهو أمر طبيعي لدى الناس أجمعين مهما كان جنسهم أو زمنهم ولا يقتصر على العرب الجاهلية فقط.

– حيث نجد طالب الثأر معريا عن عزمه على الانتقام من القاتل إذ يصور لغضب في نفس الموتور في أثر مقتل عزيز عليه فينفثه وعيدا أو تهديدا، على الواتر يعيشهما هائجا دائما ينصرف معه عن كل متع الحياة حتى يظفر بالقاتل فيضع عن نفسه أثقالها بقتل مماثل:

شَلَتَ يَمِينِي وَلَا أَشرب معتقه * إذا أخطأ الموت أسماء بن زنباع**[1]

– فهنا حرم على نفسه طالب الثأر وحبس نفسه من ملذاتها حتى يدرك ثأره، ويعتمد الموتور بوحي من نفسه التي استحوذ عليها الأسى إلى مفاجات مباهج الحياة ومتعها فالأخذ بالثأر يستدعي الجد والمثابرة.

– فبعض شعوب العالم ما هو أكثر غرابة، كان يقع في أيام العرب من ثارات، فقد كان العرب يثأرون من بعضهم البعض، حتى هذه الشعوب فقد كانت تأخذ ثأرها من الحيوانات والأشجار والجمادات التي يرونها كانت سببا في فقدان أحبتهم أو أبنائهم أو غيرها.

– نجد قبيلة "كوكي" التي كانت تستوطن (تشيتاجونج) في شمال شرق الهند أنها كانت تطارد النمور التي تتسبب في قتل أحد أبنائهم وعلى أسرة القتيل ان تطارد النمر القاتل حتى تظفر يه ثم تقيم وليمة

[1]– جليل حسن محمد، قراءات نصية في الشعر الجاهلي، ص53.

من لحمه انتقاما، وإن لم تفعل ولم تتمكن من اصطياد النمر القاتل، فغنها تكون موضع احتقار القبيلة[1].

وغير ذلك من مكافحة الحشرات التي تتسبب في أكل المحاصيل الزراعية وحبسها لحين إصدار الحكم بشأنها.

– نرى أن الإنسان بطبعه يميل إلى الانتقام ممن يسبب له الأذى وإن المتسبب غير عاقل.

– فالإنسان يغضب ولو لحظة إذا تسبب حجر في إيذائنا والطفل يضرب هذا الحجر تماما كما ينبح الكلب في وجه هذا الشيء وكذلك يميل الرجل سريع الغضب لأن يحل به اللعنة، وتذكرنا الظاهرة بحروب داحس والغبراء والبسوس، حينما كان الثأر بمفهومه الجاهلي لا يتقيد بحدود قتل القاتل، وإنما يتجاوزه إلى قتل اجماعة في مقابل الواحد، تكبرا وافتخارا، ومن هنا يكون الثأر عملية انتقامية وهذه الصورة تعد امتدادا لثقافة الثأر بدافع الرغبة للانتقام ولشفاء صدورهم، وغالبا مت تتم في حالة انفعال وسيطرة لمشاعر الغضب على الإنسان فيغيب العقل وتنعدم القدرة على التفكير السليم ومن هنا تكون عملية انتقامية عشوائية.

فالمجتمع الجاهلي نجده ارتبط بشخصية الإنسان العربي ونظامه القبلي القائم على العصبية القبلية والتفاخر بكثرة وانتقام بأعلى قدر من الشدة والقسوة.

[1]– غدير سالم الشمايلة، بكالوريوس لغة عربية الجامعة الأردنية، الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير في جامعة مؤتة في اللغة العربية وآدابها، عن جيمس قريزر، العلكولور في العهد القديم، ج2، ص22.

– فإنعكاس قصص الثأر قبل الإسلام للدوافع النفسية لهذه الجريمة من أبرزها وازدادت درجة القرابة، فهذا دريد بن الصمة يرسم صورة لوضعه النفسي المتردي من خلال رثائه لأخيه القتيل عبد الله أو « معبد » فيما دفعه فيما بعد لطلب ثأره[1].

– تقول ألا تبكي أخَاكَ وقد أرى * مكان الأسى ولكن بنَيتُ على الصَّبر**

فقلت أعبد الله أبكي أم الذي* على الجدَثِ النائي قتيل أبى بكرٍ**

وعبد بغوثٍ أو نديمي خالدًا * وعَزّ المصابُ جثو قبرٍ على قبرِ**

– ويستذكر اللحظات التي نفوا إليه فيها اخاه فتثور ثائرته ويصرح بغضبه وعزمه على الثأر[2].

تنادو فقالوا أردت الخيل فارسًا فقُلتُ أعبد الله ذلكُمً الردى

فإن تعقبُ الأيام والدهر تعلموا بين قاربٍ أن غضاب بمعبدٍ

التفسير الديني لظاهرة الثأر :

كان الإنسان الجاهلي شأنه شأن الإنسان في كل زمان بحتمية الموت ولاحظ جريانه على المخلوقات جميعها دون استثناء ، فأدرك أنه ملاقيه لا محالة لذلك إختار طريقه في الحياة واضعا نصب عينيه هذه الحقيقة الحتمية مبررا سلوكه وتوجهه الذي يناسب طبيعته في هذه الحياة القصيرة التي لا يملك إطالتها

[1] – دريد بن الصمة، الديوان، ص63.

[2] – المصدر السابق، ص52.

ولا يستطيع فيها الخلود ، فكانت توجهات الشعراء متباينة وفقا لتباين طبايعهم وسماتهم فإتجه بعضهم اتجاها ماديا لنيل مباهج الحياة قبل الموت كما فعل طرفة بن العبد فقال :

فذرني أروي هامتي في حياتها* مخافة شرب في الحياة مطرد**[1].

كريم يروي نفسه في حياته* ستعلم أن متنا غدا أين الصدى**

وقال عروة بن الورد : بأن الأحاديث التي تدور حول المرء بعد موته هي الخالدة بينما يستحيل الانسان إلى روح تهيم فوق المقابر :

ذريني نفسي أم حسان انني * بها قبل أن لا أملك البيع مشتري**[2]

أحاديث تبقى والفتى غير خالد* إن هو أمسى هامة فوق صبر**

وقال الحادرة:

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم * بإحساننا إن الثناء هو الخلد**

وقد استسلموا لحقيقة الموت وأدركوا حتمية ووجوب مصادفته لبني آدم مهما طال مكوثهم، قال النمر بن تولب:

فإن المنية من يخشاها * فسوف تصادفه أينما**

[1] طرفة بن العبد الديوان، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب لطفي السقال 1975 ص 35.

[2]

وان تتخطاك أسبابها * فإن قصاراك أن تهرما**

ورغم ذلك فإن الشاعر العربي رغم ايمانه العميق بالموت وحتميته الا أنه لم يتمالك نفسه من السؤال والدهشة أمام هذه الحقيقة وخاطب الأموات محاولا الحصول على الإجابة ... لماذا يموت الناس؟ ولماذا لا يعودون ؟.

قال قس بن ساعدة يخاطب صاحبيه وقد طواهما الموت فوقف على قبريهما باكيا:

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كلاكما**

ألم تعلما أني بسمعان[1] مفرد * ومالي فيه من حبيب سواكما**

أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما**

فكان الشعراء يتمنون أن يعودوا الأموات إلى الحياة ليروا مافعل الأحياء من أجلهم لفؤط محبتهم لهم وإخلاصهم: قال المهلهل لأخيه كليب:

فلو نبش المقابر عن كليب * لأخبر بالذئاب أي زير**

ويوم الشعثمين لقر عينا * وكيف اللقاء من تحت القبور**

على أنّي تركت بواردات * بوجيرة في دم مثل العبير**

- سمعان: مكان

حيث ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فحاول أن يصور نفسه ميتا ، غريبا عن عالم الأحياء وهذه محاولة لتمثل عالم الأموات بصورة أقوى وأكثر فاعلية ، قال قراد بن عوية:

ألا ليت شعري مايقولن مخارق * إذا جاوب الهام المصبح هامتي**

ودليت في زوراء يسفى ترابها * عليّ طويلا في ثراها إقامتي**

وقالوا إلاّ لا يبعدن أخياله * وصولته إذا القروم تسامت**

فهل ذهب الإنسان العربي إلى أكثر من ذلك وهل خطى خطوات أوسع نحو تصور عالم الموت؟

-إن النصوص الشعرية تعكس بعض العقائد الدينية للشعراء فيما يتعلق بعالم البرزخ وأسراره،ومن ذلك اعتقادهم بأن الإنسان إذا تزود بمطية صالحة عند دفنه فإنه سيجدها بعد الموت عند حشر الناس ، فيكون محظوظا لأنه لن يكون مضطرا إلى المسير راجلا لذلك عمدوا أن ترافقهم في عالم الأموات ، قال جريبة بن الأشيم موحيا إبنه:[1]

لا تتركن أباك يعثر راجلا * في الحشر يصرع للبدين وينكب**

وأحمل أباك على بعير صالح * وإتّقي الخطيئة إن ذلك أصوب**

ولعل لي مما جمعت مطية * في الهام أركبها إذ قيل اركبوا**

[1] المهلهل،الديوان ص31-39.

فالشاعر عبّر عن (الحشر) يمكن إيمانا باليوم الآخر ،قد يكون لدين التوحيد وانتشاره في الجزيرة العربية أثر فيه ولكن أهم مايطلع القارئ في الشعر الجاهلي في باب الإعتقادات وتصورهم لما تصير إليها الروح بعد الموت فقد اعتقدوا [1] باستحالة الروح إلى طائر سموه الصّدى أو الهامة يضل يحوم فوق القبر صائحا يراقب الأحياء ويلاحظ أدائهم لواجباتهم المقدسة في اتجاهه وأحيانا ماكانوا يتصورون هذه الأرواح الطائرة تصبّح وتزقو في الأماكن القفر والصحاري المخيفة ،والمقابر.

.قال النمر بن تولب : **أعادل إن يصبح صدايا بقفرة *** بعيدا بأنّ صاحبي وقريبي**

ترى أن ما أبقيت لم أك ربه .وإنّ الذي أمضيت كان نصيبي حيث نجد الشاعر يزخر بهذه الأبيات التي تورد تجاوب وأصداء وإلهام في الأماكن المقفرة ، وهذه الطيور التي تخيّلها الجاهلون طورا من الأطوار التي تصير إليها الروح بعد الموت ترتبط بصورة كبيرة بجرائم القتل وهدر الدم ، فالقتيل الذي يموت دون أن يثأر له أهله وذويه تبقى روحه قلقة تزقو فوق المقابر وتصيح:

إسقوني... **إسقوني** ونلاحظ أن المقصود بإسقوني إثأروا لي بهدر دم قاتل وقد عبر عن هذا المعنى ذو الأصبع العدواني بقوله[2]:

ياعمروا ألا تدع شتمي ومنقصتي * أضربك حتى تقول الهامة إسقوني**

وورد وصف لهذا الطائر في أشعار الشعراء تارة بإسم الصدى وهو ذكر اليوم ، قال أبو عبيدة:

[1] المرجع نفسه ص 72.

[2] 1المرجع نفسه ص 74.

"إنهم كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة البيت إذ يلي الصدى وجمعه أصداء "

وقد قيل بأن الصدى على ستة أوجه[1] :

أولها: مايبقى من الميت في قبره وهو جثة

ثانيا: حشوة الرأس وكانت العرب تقول إن عظام الموتى تصير هامة فتطير ويسمى بطائر الصدى

ثالثا: الذكر من البوم وكانت العرب تقول إذا قتل قتيل قام يدرك به الثأر ،خرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة فيصيح على قبره إسقوني إسقوني

رابعا:مايرجع عليك من صوت الجبل قد ورد في دعاء العرب(أصدم اللّه صداه) أي أهلكه

خامسا: العطش الشديد ومنه قول طرفة بن العبد" : ستعلم إن متنا غدا أين الصَّدي "

سادسا: العلم بمصالح المال يقتل فلان صدى ماله ،أي عالم بمصلحته حيث هذه التفسيرات المتعددة هي التي توضح سبب إختلاف معنى الصدى[2] في الشعر الجاهلي فتارة يرد بمعنى ماتبقى من الجسد بعد موته وتارة بمعنى الروح الهائمة على القبور على هيئة طائر .

وقد استخدم تعبير الهامة لتدل على معنى يقارب معنى الصدى فالهامة لها علاقة بعالم الأرواح مجردة عن الأجساد، ورد في لسان "الهامة" رأس كل شيئ من الروحانيين والرحانيين ذو الأجسام القائمة مما جعل اللّه فيها أرواح وقيل والروحانيون هما الملائكة التي ليس لها أجسام ترى .

[1] المرجع نفسه،ص75.

[2] لسان العرب مادة صدى.

والتهويم [1]في اللّغة : النوم الخفيف و هوّم الرجل إذ هزّ رأسه من النعاس وهامة الإنسان رأسه وجمع هام كانوا يقولون إنّ القتيل تخرج هامة من هامته فلا تزال تقول : إسقوني... إسقوني حتى يقتل قاتله

وقال أبو عبيدة : أما الهامة فإن العرب كانت تقول إن عظام الموتى وقيل أرواحهم تصير هامة فتطير فقيل كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت صدى[2]و .أما الصدى بمعنى الروح ، فربما يكون لإرتداد الصوت عند المقابر علاقة لهذه التسمية ، فالطيور المحلقة فوق المقابر التي كانت مبعثا لشؤوم العربي فعلاقة الدم بالروح علاقة تكاملية إذ يمثل الدم الجسد في حالة الحياة وتمثل الروح الهائمة حالة إنسان في صورته المعنوية بعد الموت ، ولذلك ربما تسعى الروح العطشى دائما للبحث عن الدم ذلك الجزء المكمل للروح والذي إنفصل عنها في حالة الوفاة.

دافع الثأر :

وقضية الثأر للمقتول من أهم القضايا التي عرفت عن الشعر في الجاهلية للرجل و المرأة على حد سواء مع إختلاف وطريقة العرف[3]

.و إن كان إنهزام يدعو الشعراء في الجاهلي إلى الأخذ بالثأر وعير بالفرار والجبن ونادى بمواصلة القتال حتى النصر والإنتقام من الأعداء ففي يوم النسار :

[1] لسان العرب مادة (هوّم)

[2] لسان العرب مادة (هوّم)

[3] المرجع نفسه ص2.

فرّ عبد المالك بن كعب فعيرته سلمى بنت المحلف بقولها :

لحى آلهة آلت أبا ليلة بفرته * يوم النسار دفنت العير جوابا**

كيف الفخار وقد كانت بمعترك* يوم النسار بنو ذبيان أربابا**

لم تمنع القوم إذا شلوا سوامكم*ولا النساء وكان القوم أحزاب**

فبعثوا بنو كلاب إلى القوم فشاطروهم سبهم ،فقالت الفارغة بنت معاوية:

من بني قشير تعير كلابا * بمشاطرتهم الأحاليف سباياهم يومئذ:**

منا الفوارس قاتلوا عن سبيهم * يوم النسار وليس منا أشطر**

وحفيف نافعة بليل مسهر ولبئس مانصروا لعشيرة ذو لحي ***

فهنا الشاعرة ترفض تماما مشاطرة السبايا ، وقد عيرت بالفرار والجبن أثناء المعارك ورسمتها في أبشع الصور .فنجد الشاعر الشجاع ،وذلك مستطاعه في إدراك ثأره ونيل مراده، حين نرى طريقتهم الخاصة في الشعر نجدها في قولهم الملعب الذي يحرك في نفوس الرجال فيدركون بذلك ثأرهم .

حيث الثأر يذكرنا بظاهرة حروب داحس والغبراء والبسوس ،حينما كان الثأر بمفهومه الجاهلي لا يتقيد بحدود قتل القاتل ، وإنما يتجاوز إلى قتل جماعة في مقابل الواحد تكبرا وإفتخارا ويؤكد الخبراء أن السبب الرئيسي وراء الظاهرة هو الجهل والأمية والبعد عن الدين وضعف الإيمان والقبلية والتعصب

إضافة إلى وجود مستفيدين من إستمرار الصراعات بين القبائل والعائلات . وفي التالي نحاول الوقوف على بعض الحلول:

توضح الدكتورة عزة البنا :أستاذة علم الإجتماع بجامعة الأزهر أن الثأر نتيجة وليس سببا أي أنه نتيجة لاحقة لجريمة قتل سابقة وقعت من شخص على آخر لأي سبب من الأسباب فتكون هذه الجريمة هي البعث على رد الفعل من الأولياء دم القتيل بأخذ الثأر بدافع الرغبة في الإنتقام ولشفاء صدورهم وغالبا ماتتم في حالة إنفعال وسيطرة لمشاعر الغضب على الإنسان ، فيغيب العقل وتنعدم القدرة على التفكير السليم، ومن هنا يكون الثأر عملية إنتقامية عشوائية لا يؤخذ فيها إعتبار تحقيق العدالة بإتباع العقوبة على الجاني ، ولذلك فإن عملية الثأر قد تقع على الشخص الجاني وقد تقع على غيره بأن يقتل ولي الدم أحد أقارب القاتل أو واحدا من عشيرته كما تعد هذه الصورة،إمتدادا لثقافة الثأر التي سادت المجتمع الجاهلي وارتبطت بشخصية الإنسان العربي ونظامه القبلي القائم على العصبية والتفاخر بالكثرة والإنتقام بأعلى قدر من الشدة والقسوة حيث نجد عدَّة أسباب ودوافع منها:

ضعف الوازع الديني :يرى الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الإجتماع بجامعة الأزهر أن الوازع الديني يمثل القاعدة الأساسية لسلامة البناء الإجتماعي والأخلاقي وضعفه وأهم أسباب انتشار الظاهرة،مؤكدا أن الحل يجب أن ينطلق "أولا من ضرورة العودة إلى اللّه سبحانه و تعالى و الإحتكام بشريعته، يقول اللّه تبارك وتعالى (**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**)، أي أن التغيير السلبي في أحوال المجتمع المسلم يرجع إلى أفراد المجتمع أنفسهم حينما يحصل التهاون عن القيام

بالفرائض والواجبات وعدم اجتناب النواهي والمحرمات ،فيكون التظالم وانتهاك الحقوق والمحرمات نتيجة متوقعة للإبتعاد عن جادة الحق والصواب مصدقا لقوله تعالى(**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**) الآية 38-40 العنكبوت، ومن هنا[1] يتضح لنا أن أهم الحلول الكفيلة بمعالجة ظاهرة الثأر هو العودة أولاً إلى التمسك بالدين والعمل وأحكامه والتحلي بقيمه وأدبه وهو أول الطريق إلى إصلاح النفوس وإزالة ما علقت بها من تراكمات وأحقاد .

-مفاهيم بالية:

ويشير الدكتور السيد صبحي أستاذ الصحة النفسية أن القاسم المشترك الذي يجمع حوادث الثأر كافة هو الدموية والتشدد والإلتباس مفاهيم الشرف بالدم ، وعدم تغليب مبادئ العفو والتسامح بين البشر ويكاد يقع أغلب من تمزلق أقدامهم هوة الثأر أسرى لعادات إجتماعية ومفاهيم بالية [2]تدفعهم دفعا لسفك الدم ، ويرجع ذلك إلى الضغوطات النفسية التي تحاصر بها الجماعة لشخص المطلوب منه الثأر، والتي تصور البطل الذي تم إختياره لمهمة مقدسة لغسل العار العائلة، وهذه الضغوطات تفقد الشخص السيطرة على نفسه بحيث لا ينتقم فقط، بل تكون لديه شحنة من الضغوطات تجعله أكثر دموية فيفرغ عشر طلقات أثناء ثأره من المثئور ولن يكتفي.

[1] الثأر مشهد جاهلي في عصر الفضاء ،مجلة ص 2

[2] المرجع نفسه ص3.

- **القصاص في القتلى:**

ويؤكد الشيخ منصور الرفاعي عبيد الوكيل الأول السابق لوزارة الأوقاف المصرية أن الإسلام بريء من هذه العادة الجاهلية مشيرا أن الإسلام جاء فأخرجنا من ظلام الجاهلية إلى النور ومن الوحشية والقسوة.

الفصل الثاني :

البناء الفني والجمالي في قصيدة الثأر" المهلهل إبن ربيعة"

البناء الفني والجمالي

-الحروف

-الاسماء

-الافعال

2-البناء الفني (البياني)

-الصورة التشبيهية

-الصورة الكنائية

3-البناء الايقاعي

أ-الايقاع الداخلي

ب-الايقاع الخارجي

-البناء اللغوي في القصيدة الثأرية للمهلهل ابن ربيعة اللاَّمية:

-قال المهلهل بردُ على قصيدة الحارث بن عباد

-كُلُ شيءٍ مصيرهُ للزُول غيْر رَبِي وصالح الأعمال .

-ويهدد ويتوعد :

- هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ مِنْ أَطْلاَل رَهْنِ رِيحٍ وَدِيَمَةٍ* مِهْطَالِ[1]

- يَسْتَبِينُ الْحَلِيمُ* فِيهَا رُسُوماً دَارِسَاتٍ* كَصَنْعَةِ الْعُمَّالِ[2]

- قَدْ رَآهَا وَأَهْلُهَا أَهْلُ صِدْقٍ لاَ يُرِيدُونَ نِيَّةَ الارْتِحَالِ[3]

- يَا لَقَوْمِي لِلَوْعَةِ الْبَلْبَالِ* وَ لقتلِ الكماةِ* وَ الأبطالِ[4]

- وَلِعَيْنٍ تَبَادَرَ* الدَّمْعُ مِنْها لِكُلَيْبٍ إذْ فَاقَهَا* بِانْهِمَالِ[5]

- لِكُلَيْبٍ إِذِ الرِّيَاحُ عَلَيْهِ ناسفاتُ الترابِ* بالأذيال*[6]

- إنني زائرٌ جموعاً لبكرٍ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي[7]

- قَدْ شَفَيْتُ الْغَلِيلَ* مِنْ آلِ بَكْرٍ أَلِ شيبانَ بينَ عمٍّ وَ خالِ*[8]

---

* الديمة : مطيم يطول زمانه في سكون

* الحليم : العاقل

* دراسات: ذهبت أثاره

* البلبال: شدة الهم والوسواس

* الكماة: جمع الكامي وهو لابس الدرع والخوذة

* تبادر: تسارع

* فاقها: علاها

* نسف التراب: فرقه وأذرأه

* الاذيال: جمع الذيل وهو اخر شيء وأسفل الثوب

– كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلَيْباً وَ شقيتمْ بقتلِهِ في الخوالِي[9]

– فَلَعَمْرِي* لأَقْتُلَنَ بِكُلَيْبٍ كلَّ قيلٍ يُسمِى منَ الأقيالِ[10]

– وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْرَ بما قدْ جنُوهُ وطءَ النعِالِ[11]

– لمْ أدعْ غيرَ أكْلُبِ وَ نساءٍ وَ إماءٍ حواطبٍ وَ عيَّالِ[12]

– فاشْرَبَوا ما وردتمُ الآنَ مِنا وَاصْدِرُوا خاسرينَ عنْ شرَّ حالِ[13]

– زَعَم الْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ كَذَبَ الْقَوْمُ عِنْدَنَا فِي الْمَقَالِ[14]

– لمْ يرَ الناسُ مثلنا يوْمَ سرنا نسلبُ الملكَ بالرماحِ الطوالِ[15]

– يومَ سرنا إلى قبائلَ عوف بجموعٍ زهاؤها كالجبالِ [16]

– بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرٌوْ وَعَوْفٌ وَ عقيلٌ وَ صالحُ بنُ هلالِ[17]

– لمْ يقمْ سيفُ حارثٍ بقتال أسلمَ الوالداتِ في الأثقالِ[18]

– صدقَ الجارُ إننا قدْ قتلنا بِقِبَالِ النِّعَالِ رَهْطَ الرِّجَالِ[19]

– لاَ تَمَلَّ الْقِتَالَ يا ابْنَ عُبَادٍ صبرِ النفسَ إنني غيرُ سالِ[20]

– يَا خَلِيلِي قَرِّبَا الْيَوْمَ مِنِّي كلَّ وردٍ وَ أدهمٍ صهالِ[21]

– قربا مربطَ المشهرِ مني لِكُلَيْب الَّذِي أَشَابَ قَذَالِي[22]

– قربا مربطَ المشهرِ مني وَاسْأَلاَنِي وَلاَ تُطِيلاَ سُؤَالِي[23]

---

* الفليل: الغيظ

* خلا: مضى وذهب يقال خلا شبابه

* فلعمري: مدى الحياة والدين ، وطيء: داس ، الإماء :جمع الأمة وهي العبرة و الخادمة

-التراكيب الجملية :

نرى الشعراء دائماً تزاودهم أفكار أو تساورهم عواطفهم يخرجون بهما إلى متلقيهم من غير الكتمان إلى حيز التصريح بوساطة اللّغة لأنها الأداة التوصيل والمعيرة عنهما، والشعراء مختلفون في الأنماط تعاملهم معها وطريق توصيل في التعبير عن تجاربهم الشعرية [1].

-نجد الشاعر دائماً يعبر عن ما يحتاج في نفسه في أبيات شعرية معبرة تكون له المتنفس الوحيد كما يجول قي خاطره،فنجد اللّغة تجعل الاتصال الكتابة الشعرية والمتلقى أول ما يقع من خلالها، فهي التأثيرة للدخول إلى فضاءات النص المختلفة، وهي المفتاح للتلقي والقراءة في مختلف المستويات .

فاللغة تعتبر هي مفتاح التلقي و الأساس فيه لتوصيل المضامين الشعرية وعبقرية الشاعر تكمن في قدرته على إيداع التركيبْ وصياغتها .

-الحروف / أدوات الربط :

هي ألفاظ أو تراكيب تقوم بدور الربط بين أجزاء الجملة الواحدة أو بين الجملتين المتتاليتين أو بين الفقرات التي يتشكل منها النص ومن أبرز أغراضها حسن صياغة الكلام و الترابط بين الأفكار ،أبراز رأي المرسل والتأثير على المرسل إليه .

-نجد في القصيدة الثأرية التي بين أو بناء على أدوات الربط التي زادت على القصيدة جمالاً:

1-الواو : -ولقتل الكُماة،ولعين تبادَرَ

-وقد قتلتم كُليباَ،ولعُمري لقد وطنيُا

[1] جليل حسن محمد ، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام دار الدجلة ، المملكة الأردنية الهاشمية،ط1، 2008 ص 334

-و وَاصْدِرُوا خاسِرينَ.....) [1] وقدوره بكثرة هي تفيد الاشتراك بترتيب ،وارتباطا بالكلمات .

2-الفاء : تفيد الجمع والترتيب والتعقيب بغير فاصل زمني ارتباطها بالكلمات

(فلعُمِري ، فاشْريوُا .....) .

-فدلت على التتابع والنهي و الأمر حسب السياق التي جاءت فيه القصيدة.

3-الباء : معناها الإلصاق و الاستعانة و السببية والتعليل (ما قد،بكُليب) .

-الأسماء : وَينْقسم الإِسم من حيث العموم و الخصوص إلى نكرة هي الأصل و إلى معرفة.

أ-النكرة :هي كل أسم شائع في أفراد جنسية ،لايختص به واحد دون غيره :

(كُليبْ،أطلاَل،نِساء).

ب-المعرفة : هي كل لفظ وضعه الواضع لمعنى معين مشخص أي هي أسم يدل على شيْ بعينه ،وقد ورد في القصيدة (العُمال،الأبطالُ،الكماه,النعال).

-الأفعال : الفعل عند اللْغويين ما يدل على الحدث ،وعند الغويين ما يدل بنفسه على حدث مقترن وضعا بأحد أزمنة الثلاثة (ماضي ،مضارع،أمر) [56]

-حيث نجد في القصيدة الثأرية قد تنوعت بين ماضي و مضارع و أمر.

-(الأَمر، فاشربُوا ، واصْدْرُوُا ..... إلخ) .

[1] قصيدة المهلهل أبن ربيعة الثأرية

[56] السيد أحمد الهاشمي،القواعد الأساسية للغة العربية ص 77.

-وعند قراءتي لقصيدة المهلهل بن ربيعة وجدت ورد ألفاظ معبرة عن الحزن و ألألم و الحسرة وقد جاءت ألالفظ سهلة واضحة بسيطة لها معاني ودلالات موحية ،انحصرت في البكاء ووصف خصال المرئي والافتخار به وبفضائله .

-فقصيدة المهلهل بن ربيعة في رثاء أخيه "كليب " التي جاءت في سياق أحد أقوى وأطول الحروب الجاهلية ألاَّ وهي " حرب البسوس " عندما قَتَل المهلهل " شابًا " يسمى " بجيْرًا " بن الحارث بن عباد.

-البناء الفني (البياني) في القصيدة المهلهل ابن ربيعة

-الصورة التشبيهية :

-لغة : هو التمثيل ،اشتبهت هذا بذلك،مثلتَ به

-اصطلاحاً : بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر،بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام.

حيث تكمن أهمية وفائدة التشبيه في كونه يجمع بين حقيقتين حسيتين في الغالب لذا فهو يقدم المعنى كما يصور الشعور تصويرًا حسياً ، ومن لم تعد قيمة التشبيه محصورة في النظر إلى هاتين الحقيقتين لكن القيمة تكمن في ما يتولد عنها من دلالات و إيحاءات ومدى ارتباطها[1] ،بذات الشاعر و سيأتي النص فوظيفة التشبيه ليست محصورة في التوضيح والتأكيد بل تكمن في تقديمه من معانى جديدة وفي قصيدة المهلهل نجدها تخلو من هذا النمط البلاغي إذا ورد تشبيه في قوله:

1-نقلا : موازنة بين بكائيات المهلهل بن ربيعة و الخنساء دراسة فنية موضوعية , شوابح منال ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة والآداب العربي ،مسار الأدب قديم.

يَستَبينُ الحَليمُ فيها رُسوماً دارِساتٍ كَصَنعَةِ العُمّالِ.

-الصورة الإستعارية :

عرفها عيد القاهر الجرجاني : أَنَّ الإستعارة في الجملة أن يكون تلفظ أصل في الوضع اللّغوي معروفا تدل الشواهد على أنه أختص يه حينَ وُضع ، ثم يستعمله الشاعر وغير الشاعر في غير ذلك الأصل ،وينقله إليه نقلا غير لازم [2] .

-حيث وجدت في قصيدة المهلهل أبن ربيعة تقل بل تندر الاستعارة لأن الشام في حالة التعبير الارتجالي فلا يتطلب منه أن يستعمل الخيال و الإتيان بالإستعارات .

-الصورة الكنائية :

-جاء في المعجم الأدبي " لجبور عبد النور " الكناية هي لفظ يراد به ما سيتلزمه ذلك اللفظ ويستنتج منه مع جواز إدارة المعنى الظاهر نفسه .

وفي قصيدة " المهلهل أبن ربيعة " وجدت تكاد تنعدم فيها الصورة الكنائية ،حيث كانت قليلة لأنه في مقام لا يتطلب منه إمعان الخيال وإيراد العبارات الكنائية .

أ- الإيقاع الداخلي :

-**التكرار** : يتمثل التكرار في الشعر ظاهرة ذات أهمية بالغة و بالأخص في الشعر الجاهلي.

-لغة : التكرار مأخوذة من " الكر " وهو الرجوع عن الشيء ومنه التكرار[1].

2-المرجع نفسه ص 76

[1]لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كزز)

اصطلاحا:يعد التكرار التردد الذي يحدث من خلال فوراق زمنية معينة وهو أن يشترط التوازي بين الطرفين ، باتحاد كامل يجعل منهما شيئاً واحد ، وللتكرار مواضع يحسن فيها و أماكن يقبع فيها. ومن حيث التعريف نستنتج أن التكرار أهمية في القصيدة ،وذلك يأخذ جانباً وظيفياً وذلك لكون التكرار ظاهرة أسلوبية ،فإنه كأي أداة لغوية يعكس جانباً من الموقف الشعوري والانفعالي ،والتكرار يُحدِثْ ،نغمة موسيقية وإيقاعية في الرسم وفي الشعور والنثر.....الخ ، والتكرار يحدث تيار التوقع ويساعد في إعطائه وحدة العمل الفني.

حيث وجدت في قصيدة المهلهل أبن ربيعة في ركاء اخيه تكرار العدد (14)

-قَرِّبا مَربَطَ المُشَهَّرِ مِنّي لِكُلَيب الَّذي أَشابَ قَذالي

-قَرِّبا مَربَطَ المُشَهَّرِ مِنّي قَرِّباهُ وَقَرِّبا سِربالي

وهذا التكرار هو قسم من أقسامه وهو تكرار البداية فهو عبارة عن إعادة كلمة أو عبارة في بداية أبيات أو فقرات متتابعة وهذا التكرار كان بكثرة في الشعر الجاهلي وهذا التكرار قادر على ابراز التسلسل و التتابع[1] .

فالشاعر قد كرر هذه الأبيات عبارة < **قَرِّبا مَربَطَ المُشَهَّرِ مِنّي**> وذلك من أجل إتباع رغبته من الشوق و الحزن على أخيه فهذه العبارة تؤكد التصعيد الدرامي لفجيعته مثال أخيه ويريد أخذ الثأر له.

ب-الموسيقى الخارجية : يتألف البناء الموسيقي الخارجي من :

الوزن والقاضية والروي:

[1]-المرجع نفسه ص 84 .

-الوزن:قال ابن رشيق هو : "من أعظم أركان حد الشعر و أولاها بها خصوصية وهو يشمل على القافية و جانب لها ضرورة الأ ان تختلف القوافي فيكون كذلك عيبا في التقفية لا في الوزن معنى هذا أن الوزن هو الأساس الذي يقوم عليه الشعر وهو يشمل على القافية [2]

حيث نجد شعراء الجاهلية يحافظون على الاوزان الخيالية فيخضعون الاوزان العروضية صفته تميزه عن غيره من الاوزان ففي طبيعة البحور الشعرية ما يلي حاجة الشاعر ويوافق نفسيته.

-القافية:

-تعد القافية ثاني محور نكون للموسيقى الخارجية بعد الوزن فنجد " الخليل بن أحمد الفراهيدي " يعرفهم بقوله "القافية آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة ما قبله"

وتنقسم القافية إلى قسمين : مطلقة :هي التي تكون فيها الروي متحركا ومقيدة وهي التي يكون فيها الروي ساكنا[1].

-أما القصيدة فقافيتها جاءت على (/0/0) فهذا هي مطلقة غير مفيدة لأنها تنتهي بمتحرك فقد عند إلى قاضية تنتهي بحرف اللام ،وهي توافق حالة الشاعر من حيث أنه يدير إطلاق العنان لثورته وغضبه المختلطة بفجيعته على أخيه.

[2]- نقلا : موازنة بين بكائيات المهلهل بن ربيعة و الخنساء دراسة فنية موضوعية , شوابح منال ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة والآداب العربي ،مسار الأدب قديم.

[1]-المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي ، موسيقى بن محمد بن المليانى الأحمدي ، دار العلم للملايين بيروت ط2

-الروي: هو الحرف الذي تبني عليه القصيدة فتنسب إليه ، فيقال قصيدة لامية او مسمية او نونية وحرفها الاخير لاماً او ميماً او نوناً ولا يجوز تغير هذا الحرف و التدقيق في اختيار الحرف المناسب والحرص على تكرارها بعينة في كل أبيات القصيدة وقيل هو مأخوذ من

" الرواء " وهو الحبل يظم شيئا الى شيء.

وعندي رجوعنا الى القصيدة " المهلهل " وجدنا البحر الذي نظم عليه قصيدته هو

" الخفيف " ودليل هذا عند تقطيعنا لبيت من القصيدة :

هَل عَرَفتَ الغَداةَ مِن أَطلالِ رَهنِ ريحٍ وَديمَةٍ مِهطالِ

0/0/ 0/ /0///0 /0// 0/ 0/0/0/0//0//0/0//0/

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن فاعلاتن منفع لن فاعلاتن

فتفعليه القصيدة على البحر الخفيف الذي تفعيلاته:

ويدخل على الخفيف زحاف العين والتشعيب وقد يدخله " اللف " وزحاف " الحنين " تصبح (فاعلاتن ، فعلاتن)بفاصلة صغرى وسبب خفيف وذلك الزحاف جائز في التفعيلة سواء كانت حشوا أم عروضا أم ضربا.

الخاتمة

الخاتمة:

ومن خلال رحلتي في شعر الثأر تبين أن:

أولا : جاهلي كان يظن أن حياته موزعة بين أمين بين قاتل ثأره والمقتول ثأره اخرى.

ثانيا : عد الحالي أن قتل الثأر مفخرة،ومع ذلك يحس بمهارة الفعل ، يفتخر بفعله وينصف لنفسه وعدده ، حيث يراه استعادة لكرامة قد أهدرت .

ثالثا : بناء على القيم الاجتماعية لعملية الثأر سلطة الحالي على نفسه سلوكا اجتماعية أن يسرع من عملية أخذ بالثأر ، تمثل في تحريمه المرآة والخمر على نفسه حتى يأخذ بثأره.

رابعا:الثأر هو الاخر كان محكوما بضوابط اجتماعية صارمة أيضا تفرض عليه أن يكون الثأر ثأر براء يتكافأ فيه القتال والقتيل حسب تقييم المجتمع لتنتهي ومن جميع النواحي .

خامسا : وأن يكون هذا الثأر كذلك ثأرا منها يمنح الموتور شعورا بالراحة والرضا لكونه ثأرا كاملا غير منقوص اجتماعيا.

قائمة المصادر والمراجع

1. الطالبة إيمان قليل، 2014-2015، تعد الثأر عند الشاعرات العصر الجاهلي مذكرة ماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي (أدب قديم) جامعة العربي بن مهيدي نقلا عن ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ضيعة.
2. غدير سالم الشمايلة، بكالوريس لغة عربية الجامعة الأردنية، الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير جامعة موته في اللغة العربية وآدابها، عن سنن الترميذي، لأبي حسين محمد بن عيسى بن سورة، إهداء الشيخ هشام سمير البخاري دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1990، ح 0، ص 528.
3. ديوان البحتري الوليد بن عبيد لحماسة، تحقيق الأب لوحيد شيخوا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1927، ص 16.
4. ابتسام ناين صالح أبو الدب، هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستر في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، صور الحرب وأبعادها الأسطورية في الشعر الجاهل ينقل عن حاتم عماد أساطير اليونان ، دار العربية للكتاب طرابلس ،ليبيا ص424.
5. علي مصطفى عشا، أستاذ الأدب الجاهلي المساعد، قسم اللغة العربية كلية الآداب الجامعة الهاشمية، جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي، دار الزرقاء، الأردن، عن دلو، برهان الدين 1989الشعر الجاهلي قبل الإسلام، ط1، دار الفارابي، بيروت، ص153.
6. الطالبة إيمان قليل 2014-2015 شعر الثأر عند الشاعرات العصر الجاهلي، مذكرة ماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي (أدب قديم) جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، عن محمد الحوفي المرأة في الشعر الجاهلي، ص628.
7. غدير سالمه السمارية، بكالوريوس لغة عربية الجامعة الأردنية الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير في جامعة مؤتة في اللغة العربية وآدابها عن صالح درارتة، س123.
8. توفيق إبراهيم صالح سنة 2003، القيم في الشعر الجاهلي ضابطا اجتماعيا، قيمة الثأر نموذجا، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كركوك، المجلد1، العدد1، عن سيكولوجية المرأة العاملة/111.
9. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر، ص62، عن حماسة البحتري (طبع بيروت)، ص21، وأنظر 29، 31 والمرزوق على الخماسة/ 210-216 وراجع المفضليات، القصيدة رقم: 2 عن البيت والأصمعيات
10. غدير سالم الشمايلة، بكالوريوس لغة عربية الجامعة الأردنية، الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير في جامعة مؤتة في اللغة العربية وآدابها، عن ابن خلدون، ج1، ص233.
11. شيرين عطاء الله، العصبية عند ابن خلدون، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، السنة 2017،2018 عن طه حسين فلسفة ابن خلدون الاعتماد، مصر، 1965، ص86.
12. غدير سالم الشمايلة، بكالوريوس لغة عربية الجامعة الأردنية، الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير في جامعة مؤتة في اللغة العربية وآدابها، عن ابن خلدون، ج1، ص234.
13. جليل حسن محمد، قراءات نصية في الشعر الجاهلي، ص53.
14. [1]- غدير سالم الشمايلة، بكالوريوس لغة عربية الجامعة الأردنية، الثأر في الشعر الجاهلي، مذكرة ماجستير في جامعة مؤتة في اللغة العربية وآدابها، عن جيمس قريزر، العلكولور في العهد القديم، ج2، ص22.
15. دريد بن الصمة، الديوان، ص63.

16. طرفة بن العبد الديوان، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب لطفي السقال 1975 ص 35.

17. المهلهل،الديوان ص31-39.

18. لسان العرب، ابن منضور، دار الصادر، بيروت، طبعة جديدة محققة، المجلد 3.

19. الثأر مشهد جاهلي في عصر الفضاء ،مجلة ص 2.

20. الديمة : مطيم يطول زمانه في سكون

21. الحليم: العاقل

22. دراسات: ذهبت أثاره

23. البلبال: شدة الهم والوسواس

24. الكماة: جمع الكامي وهو لابس الدرع والخوذة

25. تبادر: تسارع

26. فاقها: علاها

27. نسف التراب: فرقه وأذرأه

28. الاذيال: جمع الذيل وهو اخر شيء وأسفل الثوب

29. الفليل: الغيظ

30. خلا: مضى وذهب يقال خلا شبابه

31. فلعمري: مدى الحياة والدين ، وطيء: داس ، الإماء :جمع الأمة وهي العبرة و الخادمة

32. جليل حسن محمد ، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام دار الدجلة ، المملكة الأردنية الهاشمية،ط1، 2008 ص 334.

33. قصيدة المهلهل أبن ربيعة الثأرية.

34. السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية ص 77.

35. نقلا : موازنة بين بكائيات المهلهل بن ربيعة و الخنساء دراسة فنية موضوعية , شوابح منال ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة والآداب العربي ،مسار الأدب قديم.

36. لسان العرب، ابن منظور ، مادة (كزز)

37. نقلا : موازنة بين بكائيات المهلهل بن ربيعة و الخنساء دراسة فنية موضوعية , شوابح منال ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة والآداب العربي ،مسار الأدب قديم.

38. -المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي ، موسيقى بن محمد بن المليانى الأحمدي ، دار العلم للملايين بيروت ط2.

ملخص

عنوان المذكرة : الثأر في الشعر الجاهلي دراسة وصفية تحليلية

الاسم: بختة حنابي **المؤطر :ذيب لخضر**

ادى الثأر في الشعر الحالي إلى الكشف عن ادوراه الاجتماعية الضبطية التي كانت بمثابة قوانين وأعراف وقيم غيرت عن تاريخ وتراث المجتمع الجاهلي الثقافي ونظمه الاجتماعية المختلفة التي خضع لها الحالي ،ومنها قضية الثأر الذي أعتقد بوجوب ادراكه لأنه كان سمة من سمات الرجولة ، واسترداء لحقوق مستلبة ورد اعتبار لكرامة أهينت.

كما كانت العصبية القبلية عبئا كبيرا الذي لجأ من خلالها الجاهلي إلى تسليط وسائل الضغط النفسي و الإجتماعي على نفسه مثل تحريم المرآة و الخمر على نفسه وهذا الإغتراب يؤدي الى العطلة في طلب الثأر من أجل ممارسة الحياة الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: -الشعر الجاهلي -تراث المجتمع الجاهلي القبلية العصبية

Summary

Revenge pre -islamic poerty led to tyhe reenge of its disciplinary socialroes which were like laws and customs and were est abolished that expressed the pre -Islamic systemic society was subjected including the issue of revenge which ibe cause it was a characteristic of man hood and the return of usurped rights as aresonse to dignity.

Tribal nervousness was a great burdent through which thpre -Islamic era resorted to putting social and psychological pressure on himself,such as prohibiting women and alchol on himself and this alienation leadsto seeking revenge in order to practice normal life key words ;

pre- Islamic poetry revenge

the heritage of the pre -islamic socety tribal-nervousnes

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الاول :تفسير ظاهرة الثأر في الشعر الجاهلي	
- مفهوم الثأر	06
- قيمة الثأر	14
- ظاهرة الثأر في الشعر الجاهلي	18
- التفسير الاجتماعي لظاهرة الثأر	21
- التفسير النفسي لظاهرة الثأر	24
- التفسير الديني لظاهرة الثأر	27
- دافع الثأر	33
الفصل الثاني :البناء الفني والجمالي في قصيدة الثأر "لمهلهل ابن ربيعة "	
- الحروف (أدوات الربط)	36
- الأسماء	38
- الأفعال	40
- البناء الفني (البياني):	42
- الصورة التشبيهية	43
- الصورة الاستعارية	44
- الصورة الكنائية	46
- البناء الإيقاعي في قصيدة المهلهل ابن ربيعة :	46
أ- الإيقاع الداخلي	47
- التكرار	47
- ب- الإيقاع الخارجي	47
- الوزن	48

– القافية	48
– الروي	48
– البحر	48
– خاتمة	49
– المصادر والمراجع	51
– الفهرس	